البشارة العظمى

في أن حظ المسلم من النار الحمى

تأليف

الحافظ ابن رجب الحنبلي

تحقيق

ناصر بن أحمد الدمياطي

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ

مصطفى بن العدوي

دار ابن رجب

البشارة العظمى ١

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٣٨٣٠٣٥
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

أما بعد :

فهذه رسالة أخرى للحافظ ابن رجب بعنوان «**البشارة العظمى في أن حظ المؤمن من النار الحمى**» وهو شرح حديث «**الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار**» وما عهدنا على رسائله إلا النفع التام والعلم الجم فرحمه الله رحمة واسعة .

وقد التزمت - كعادتي في الرسائل - الاختصار قدر الإمكان واقتصرت على ما تحصل به المنفعة والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم نلقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

* * *

ترجمة موجزة عن المؤلف

اسمه ونسبه :

هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد ابن أبي البركات مسعود البغدادي ثم الدمشقي ، أبو الفرج زين الدين ، المعروف بابن رجب الحنبلي .

مولده :

ولد بمدينة السلام ببغداد في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة على الراجح .

شيوخه :

إبراهيم بن داود العطار، وعثمان بن يوسف الفخر، والنووي ومحمد بن القلانسي، وابن القيم الجوزية وغيرهم.

تلاميذه :

أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر أبو

الفضل مفتي الديار المصرية المتوفي عام ٨٤٤هـ .

وعلي بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان البعلي ثم الدمشقي الحنبلي .

ومحمد بن أحمد بن سعيد شمس الدين المقدسي الحنبلي وغيرهم حتى قال ابن حجي : تخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق .

مؤلفاته :

للحافظ ابن رجب تصانيف كثيرة في شتى العلوم ومن أشهر ذلك :

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم .
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف .
- شرح علل الترمذي .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ولم يتمه .
- الاستخراج لأحكام الخراج .

- القواعد الفقهية . - أحكام الخواتيم .
- ذم المال والجاه « مطبوع بعنوان ذئبان جائعان » وقد حققناه بفضل الله على خمس نسخ خطية مع إثبات اسمه الأصلي « ذم المال والجاه » .
- أهوال يوم القيامة واسمه أيضًا « التخويف من النار ».
- فضائل الشام .
- وله غير ذلك من شروح الأحاديث المستقلة التي سيتم إصدارها تباعًا ومن ذلك :
- شرح حديث : « بعثت بالسيف . . . » .
- شرح حديث شداد بن أوس : «إذا كنز الناس الذهب . . ».
- شرح حديث عمار بن ياسر : «اللهم بعلمك الغيب».
- شرح حديث : « لبيك . . . » .
- شرح حديث : « يتبع الميت ثلاث » .
- شرح حديث : «إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن . . ».
- شرح حديث : « تمثيل المؤمن بخامة الزرع » .

وغير ذلك من الرسائل .

ثناء العلماء عليه :

قال الحافظ ابن حجر : أكثر من المسموع ، وأكثر الاشتغال حتى مهر وصنف .

وقال ابن العماد الحنبلي : الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة .

وقال الزركلي : حافظ للحديث من العلماء .

وفاته :

توفي - رحمه الله تعالى - بدمشق سنة ٧٩٥هـ [١] .

* * *

(١) ولمزيد من التفصيل يراجع :
الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر : (٢/٣٢٨) وإنباء الغمر (١/ ٤٦٠، ٤٦١) وشذرات الذهب (٦/ ٣٣٩) وكشف الظنون (١/٥٥، ٧٩ ، ٢٠٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٩) (٢/١٠٩٧، ١٣٥٩، ١٤٠٠ ، ١٥٥٤ ، ١٩١١) ومعجم المؤلفين (٥/١١٨، ١١٩) والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٣٢٨) وغيرها من المراجع .

وصف المخطوطة

تقع هذه النسخة ضمن مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب بمكتبة فاتح بإستانبول تحت رقم (٥٣١٨) وتقع في (١٠) ورقات وكتبت بخط جيد وكل صفحة بها (٢٠) سطرًا تقريبًا وكل سطر به (١٠) كلمات تقريبًا .

كتبه

أبو عمر

ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي

صورة المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ٥ خرج الإمام أحمد من حديث أبي الحسين
الشامي عن أبي صالح الأشعري عن أبي أمامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه
من النار ٥ وفي رواية له أيضا كان حظه من جهنم
اختلف في إسناد هذا الحديث على أبي صالح عن أبي أمامة
وخالفه إسماعيل بن عبيد الله فرواه عن أبي صالح الأشعري
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عاد مريضا ومعه
أبو هريرة من وعك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر
فإن الله يقول هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا
لتكون حظه من النار في الآخرة ٥ خرجه ابن ماجه
من طريق أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد عن إسماعيل
، وعبد الرحمن بن يزيد هو ابن تميم الدمشقي ضعيف ومن
قال إنه ابن جابر فقد وهم ٥ وقد خرجه الطبراني من
رواية أبي المعتمر عن أبي صالح عن كعب الأحبار من قوله
قال الدارقطني وهو الصواب ٥ ورواه [illegible] عن أبي ع
عن أبي حصين الأسدي الكوفي بفتح الحاء وكسر الصاد وظن
أبا صالح هو السمان وكل ذلك وهم إنما هو أبو حصين بضم

الورقة الأولى

صورة المخطوطة

المزكين ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك
اوسع لي ٥ وقال لا تتمنوا لقاء العدو ولكن سلوا الله
العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا ٥ وكان بعض السلف
يقول في دعائه في المرض اللهم انقص من الوجع ولا تنقص
من الاجر ومن هنا كره تمني الموت فانه استعجال للبلاء قبل
وقوعه قال ابن عمر لمن سمعه يتمنى الموت لا تمنى الموت
فان هول المطلع شديد وان من سعادة المرء ان يطول عمره
ويرزقه الله الانابة ٥ والحمى مما يريد الموت ورايت تمنيها
كتمني الموت فيجوز حيث يجوز تمني الموت ٥ وكان ابو الدرداء
يقول احب الموت اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفيرا لخطيئتي
واحب الفقر تواضعا لربي ٥ وفي حديث عبد الرحمن
ابن المرقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الحمى رائد الموت
وسجن الله في الارض خرجه ابو القاسم البغوي ٥ وقال
حسان بن عطية ذكرت الحمى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تلك ام ملدم تلدم اللحم والدم ٥ وروي عن الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قال الحمى رائد الموت وهي سجن الله
في الارض يحبس عبده اذا شاء ثم يرسله اذا شاء ٥ وقال ابن
شبرمة عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى رائد الموت
وهي من جمر الله في الارض للمؤمن ٥ وقال سعيد بن جبير الحمى بريد

الورقة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين][*] رب يسر يا كريم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خرَّج الإمام أحمد من حديث أبي الحصين الشامي عن أبي صالح الأشعري عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « **الحمي [كير]** [**] **من جهنم ، فما أصاب المؤمن منها ؛ كان حظه من النار**» [1] .

(*) زيادة من (ب) .

(**) الكير ، بالكسر : زِقٌّ ينفخ فيه الحدَّادُ . القاموس المحيط .

(١) **حديث حسن لغيره .**

أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٥٢) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٢١٦) والبيهقي في الشعب (٩٨٤٣) والطبراني في الكبير =

وفي رواية له : « **كان حظه من جهنم** » .

اختُلف في إسناد هذا الحديث على أبي صالح الأشعري .

فقال أبو الحصين الفلسطيني : [عنه] (*) عن أبي

= (٧٤٦٨) وابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٣٥٩) والمزي في تهذيب الكمال (٣٣/ ٤١٤ ـ ٤١٥) وغيرهم من طريق أبي غسان : محمد ابن مطرف، عن أبي الحصين ، عن أبي صالح الأشعري ، عن أبي أمامة مرفوعًا .

قلت : هذا إسناده ضعيف وعلته :

ـ أبي الحصين وهو الفلسطيني ، قال عنه الحافظ في التقريب : مجهول وذكره المزي في تهذيب الكمال ولم يذكر له جرحًا ولا تعديلاً وكذلك الحافظ في التهذيب وهذا يؤكد قوله في التقريب .

وقال الذهبي : تفرد عنه أبو غسان : محمد بن مطرف .

ـ وأبو صالح الأشعري وثقه الذهبي وقال عنه الحافظ في التقريب : مقبول وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٠٠) : رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

قلت : هذا القول فيه تساهل لجهالة أبي الحصين والله أعلم .

(*) زيادة من (أ) .

أمامة .

وخالفه إسماعيل بن عبيد الله فرواه عن أبي صالح الأشعري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « **أنه عاد مريضًا ومعه أبو هريرة من وَعَك [كان]** [*] **به ، فقال رسول الله** ﷺ : **أبشر فإن الله يقول : هي ناري ، أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة** » [١] .

(*) زيادة من (ب) .

(١) **حديث أبي هريرة:**

أخرجه الترمذي (٢٠٨٨) وابن ماجه (٣٤٧٠) وأحمد في المسند (٢/ ٤٤٠) وابن أبي شيبة (١/ ٣٤٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٤٥) والبيهقي في الشعب (٩٨٤٤) من طريق أبي أسامة ، عن عبد الرحمن ابن يزيد ، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أبي صالح الأشعري، عن أبي هريرة مرفوعًا .

قلت : وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي وهذا ما رجحه المصنف حيث عد من قال: إنه ابن جابر فقد وهم .

خـرَّجه ابن مـاجه من طريـق أبي أسامـة عن عبـد الرحمن بن يزيد عن إسماعيل به .

وعبـد الرحمن بن يزيد [هو] (*) ابن تميم الدمـشقي ضعيف.

ومن قال إنه ابن جابر فقد وهم .

وقد خـرَّجه الطبراني من رواية أبي المغـيرة عن [أبي تميم به وخـالفه سـعـيد بن عـبـد العزيز ، فـرواه عن إسماعـيل بن عبد الله عن] (**) أبي صالح عـن كعب الأحبار من قوله .

قال الدارقطني : وهو الصواب .

[قال] (***): ورواه شبابة عن أبي غسَّان، عن أبي

(*) زيادة من (أ) .

(**) زيادة من (ب) .

(***) زيادة من (ب) .

حـصين، [عن أبي صـالح، عن أبي هـريرة عن النبي ﷺ.

قلت : [ظنه أبا حصين][*] الأسدي الكوفي - بفتح الحاء وكسر الصاد -، وظن أبا صالح هو السمان، وكل ذلك وهم! إنما هو أبو حُصين بضم الحاء وفتح الصاد - فلسطيني ليس بالمشهور، وأبو صالح هو الأشعري.

وقـد روي هذا من حديـث عائشـة [١] مـن روايـة

(*) سقط من (أ) والزيادة من (ب) .

(١) حديث عائشة:

أخرجـه البزار (٧٦٥ - كشف الأسـتار) حدثـنا محمـد بن موسى الواسطي ، ثنا عـثمان بن مـخلد ، ثنا هشيم ، عن المغـيرة ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة مرفوعًا .

وقال : لا نعلم أسنده عن هشيم إلا عثمان .

قلت : وهذا إسناد ضعيف وعلته :

- عثمـان بن مخلد وهو الواسطي ، ذكره ابن أبي حـاتم في الجرح والتعديل (٦/ ١٧٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً . =

هشيم ثنا مغيرة ، عن إبراهيم، عن الأسود ، عن عائشة سمعت النبي ﷺ يقول : «**الحمى حظ كل مؤمن من النار**» .

خرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن مخلد التمار الواسطي عن هشيم به، وذكره الدارقطني وقال في التمار : لا بأس به .

قال : وخالفه مندل ، فرواه عن مغيرة عن إبراهيم عن عائشة موقوفًا ، وهو المحفوظ .

قلت : قد توبع التمار على روايته عن هشيم ، فرواه نصر ابن زكريا عن [جعفر] (*) ابن عبد الله البلخي عن هشيم ، كما رواه التمار .

= ـ وهشيم وهو ابن بشير يدلس ويسوي وقد عنعن . وذكره الهيثمي في المجمع(٢/ ٣٠٦) وقال : رواه البزار وإسناده حسن .
قلت : أنَّى له التحسين؟! فهذا تساهل منه ـ رحمه الله .

(*) في (أ) : [حفص] .

وقـد روي عن عـائشـــة من وجـه آخـر، خـرجـه الطبـــراني[١] والبزار من رواية عمـر ابن راشد ـ مولى عـبدالـرحمن بن أبان ابـن عثـمـان ـ عن محـمـد بن عجلان، عن هشام بن عروة،ع ن أبيه، عن عائشة عن النبي ﷺ.

وعمر بن راشد[٢] هذا، قال ابن عدي: هو مجهول.

وروي من حديث عثمان بن عفان[٣]، من روايـة

(١) في الأوسط (٣٣١٨) وفي الصغير (١/ ١١٣).

(٢) عمـر بن راشد قال عنه ابن عـدي: وجدت حديثـه كذبًا وزورًا. وقال العقيلي: منكر الحديث.

(٣) **حديث عثمان بن عفان.**

أخرجه العقيلي في الضـعفاء (٣/ ٤٤٨) وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (١٥٧) من طريق الـفضل بن حمـاد الواسطي، حدثنا عبـد الله ابن عمران الـقرشي، حدثنا مـالك بن دينار، عن معـبد الجهني، عن عثمان بن عفان مرفوعًا.

وقال العقيلي: إسناده غير محـفوظ والمتن معروف بغير هذا الإسناد =

الفضل بن حماد الأزدي ، عن عبد الله بن عمران القرشي ، عن مالك بن دينار ، عن معبد الجهني ، عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال : « **الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة**» .

خرجه ابن أبي الدنيا [١] ، والعقيلي [٢] .

وقال في ابن عمران : لا يتابع على حديثه .

قال : وإسناده غير محفوظ ، والمتن معروف بغير هذا الإسناد .

وقال في موضع آخر [٣] : في إسناده نظر .

قال : وهذا [مروي] [*] من غير هذا الوجه ، بإسناد أصلح من هذا يثبت ، وهو صحيح . انتهى .

= قال : وقد رويت في هذا أحاديث مختلفة الألفاظ بأسانيد صالحة .
قلت : وإسناده ضعيف .

(١) برقم (١٥٧) .
(٢) في الضعفاء (٢/٢٨٧) .
(٣) في الضعفاء (٣/٤٤٨) .
(*) في (أ) : [يروى] .

ومعبد الجهني هو القدري المبتدع .

وروي من حديث أبي ريحانة [١] من رواية عصمة ابن سـالم الهُنَائي عن أشـعث الحـداني عن شـهـر بن حوشب عن أبي ريحانة عن النبي ﷺ قال : «**الحمى كير من جهنم ، وهي نصيب المؤمن من النار** » .

خرجه ابن أبي الدنيا وغيره .

وروي من حـديث أنس [٢] : خرجـه الطبراني من

---

(١) **حديث أبي ريحانة** .

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٦٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨٤٦) وابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٣٦٠) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٢١٧) وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٢١) من طريق شهر بن حوشب عن أبي ريحانة مرفوعًا.

قلت : وهذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب .

(٢) **حديث أنس** .

أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٧٤٠) حدثنا محمد بن إبراهيم =

حديث الشاذكوني ثنا [عبيس] (*) بن ميمون عن قتادة، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « **الحمى حظ المؤمن من النار** » . إسناده ضعيف.

وقد روي أيضًا من حديث ابن مسعود ، ولا يصح [أيضًا](**).

= العسـال، نا سليمان بن داود الشاذكـوني ، نا عُبيس بن ميـمون ، حدثني قتادة ، عن أنس مرفوعًا .
وقال : لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عُـبيس بن ميمون ، تفرد به الشاذكوني .
قلت : هذا إسناد ضعيف جدًا فيه :
ـ عُبيس بن ميمون قال عن أحمد والبخاري : منكر الحديث .
وقال ابن معين وأبو داود : ضعيف ، وقال الفلاّس : متروك .
قلت : « عُبيس » تحرف في بعض الطرق إلى « عيسى بن ميمون » وصوابه عُبيس بن ميمون كما في الأوسط والتهذيب وغيرهما .

(*) في (أ) و (ب) : [عيسى] وهو خطأ والصـواب ما أثبتناه والله أعلم .

(**) زيادة من (أ) .

وروي مرسلاً، خرجه [محمد](*) بن سعد في طبقاته(١): ثنا أبو نعيم : الفضل بن دكين ، حدثنا إسماعيل بن مسلم العبدي ، ثنا أبو المتوكل أن نبي الله ﷺ ذكر الحمى ، فقال : « **من كانت به ، فهي حظه من النار** » . فسألها سعد بن معاذ ربه ، فلزمته ، فلم تفارقه حتى فارق الدنيا .

وروي عن مجاهد قال : الحمى . من قوله ، خرجه ابن أبي الدنيا (٢) : من رواية عثمان بن الأسود عن مجاهد قال : الحمى حظ كل مؤمن من النار ـ ثم قرأ: ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا** ﴾ [مريم : ٧١] ـ والورود في الدنيا هو الورود في الآخرة .

(*) زيادة من (ب) .

(١) في الطبقات الكبرى (٣/ ٤٢١) .

(٢) في المرض والكفارات (٢٠) .

اعلم أن الله تـعـــالى خلق الجـنة والنار ، ثــم خلق [ابن][*] آدم، وجعل لكل واحد من الدارين أهلاً منهم.

ثم بعث الرسل مبشرين ومنذرين، يبشرون بالجنة من آمن وعمل صالحًا، وينذرون بالنار من كفر وعصى.

وأقـام أدلة وبراهين دلت على صــدق رسله فـيــمـا أخبروا به عن ربهم من ذلك.

وأشهــد عبـاده في هذه الدار آثارًا من الجنة ، وآثارًا من النار.

فأشد ما يجده الناس من الحر من فيح جهنم ، وأشد ما يجدونه من البرد من زمهرير جهنم !

كما صح ذلك عن النبي ﷺ[1] .

وروي أن برد السحر الذي يشهده الناس كل ليلة من

(*) في (ب) : [بني] .

(١) وذلك فيما رواه البخاري (٣٢٦٠) ومسلم (٦١٧) .

برد الجنة حين تفتح سحراً كل ليلة [١] .

وروي[٢] عن عبد الله بن عمرو أن الجنة معلقة بقرون الشمس، تنشر كل عام مرة . يشير إلى زمن الربيع، وما يظهر فيه من الأزهار والثمار، وطيب الزمان واعتداله ، في الحر والبرد، وأبلغ من هذا كله، أن الله تعالى أشهد عباده في نفوسهم، آثاراً محسوسة،

(١) **قلت (مصطفى)** : لم أقف له على دليل .

(٢) **إسناده صحيح** :

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٣١) رقم (٣٣٩٧٨) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٠) وابن عبد البر في التمهيد (١١/ ٦٤) من طريق ثور عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو ورواه عن ثور عن ابن أبي شيبة عيسى بن يونس وهو ابن أبي إسحاق السبيعي قال عنه الحافظ في التقريب : ثقة مأمون . وخالد بن معدان لم أجد أحدًا من أهل العلم ينفي سماعه من عبد الله بن عمرو وذكره المزي في شيوخ خالد ولم يعقب والله أعلم .

قلت (مصطفى): هذا لا يصح فيه خبر مرفوعًا ولعله من الإسرائيليات.

يجدونها ويحسونها من آثار الجنة والنار .

فأما ما يجدونه من آثار الجنة، فما يتجلى لقلوب المؤمنين، من آثار أنوار الإيمان، وتجلي الغيب لقلوبهم، حتى يصير الغيب كالشهادة لقلوبهم في مقام الإحسان.

فربما تجلت الجنة ، أو بعض ما فيها لقلوبهم أحيانًا، حتى يرونها كالعيان، وربما استنشقوا من أرايحها ، كما قال أنس ابن النضر يوم أحد : واهًا لريح الجنة ، والله إني لأجد ريح الجنة من قبل أحد!!

وأما ما يجدونه من آثار النار، فما يجدونه من الحمى، فإنها من فيح جهنم، كما قال النبي ﷺ : **«الحمى من فيح جهنم ، فأطفئوها بالماء»** [١] .

---

(١) **صحيح :**
أخرجه البخاري (٣٢٦٢) (٣٢٢٦) ومسلم (٢٢١٢) والترمذي (٢٠٧٣) والنسائي في الكبرى وابن ماجه (٣٤٧٣) والدارمي =

وهي نوعان : حارة وباردة .

فالحارة من [آثار] (*) (سموم) (**) جهنم ، والباردة من آثار (زمهرير) (***) جهنم .

وروي ابن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن أبي السائب ـ مولى عبد الله بن زُهْرَة ـ عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « **إن النار استأذنت ربها في نفسين ، فأذن لها، فأما أحدهما فهذه (الجذوة)(****) التي تصيبكم من السماء، وأما الآخرة فهذه الحمى التي تصيبكم ، فإذا اشتدت على أحدكم ،**

= (٢/ ٢٢٤) وأحمد (٣/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤) وغيرهم من طريق سعيد بن مسروق ، عن عباية بن رافع ، عن رافع بن خديج مرفوعًا .

وله شواهد كثيرة لا مجال للتوسع فيها مع هذه الرسالة .

(*) زيادة من (ب) .

(**) السَّمُومُ : الرِّيحُ الحارةُ تكون غالبًا بالنهار .

(***) الزَّمهرير : شدةُ البردِ .

(****) الجذوة : القبة من النار .

فليطفئها عنه بالماء البارد »(١) .

خـرجه أبو أحـمد الحـاكم ، وإسناده جيـد ، وهو غريب جدًا .

فـإذا كانت الحـمى من النار ، ففي هذه الأحـاديث السابقة ، أنها حظ المؤمن من نار جهنم يوم القيامة .

والمعنى ـ والله أعلم أن حرارة الحمى في الدنيا تكفر ذنوب المؤمن، {ويطهـر بها} (*) ، حتى يلقى الله بغـير ذنب، فيلقاه طاهرًا مطهرًا من الخبث ، فيصلح لمجاورته في دار كرامتـه دار السلام ، ولا يحتاج إلى تطـهير في كير جهنم غدًا ؛ حيث لم يـكن فيه خبث، يحتاج إلى تطهـير، وهذا في حق المؤمن الذي حـقق الإيمان، ولم يكن له ذنوب، إلا ما تكفره الحمى وتطهره .

---

(١) إسناده ضعيف :
لعنعنة ابن إسحاق .

(*) في (أ) : { وتطهرها } .

وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بتكفير الذنوب بالأسقام والأوصاب، وهي كثيرة جدًا يطول ذكرها.

ونحن نذكر هاهنا من ذلك بعض النصوص المصرحة بتكفير الحمى.

ففي «صحيح مسلم»[1] عن جابر، أن النبي ﷺ دخل على أم السائب ـ أو أم المسيب ـ فقال: «**ما لك تزفزفين**»[*].

قالت: الحمى، لا بارك الله فيها.

قال: «**لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير الخبث**».

وخرج ابن ماجه [2] من حديث أبي هريرة عن

---

(١) برقم (٢٥٧٥).

(*) تُزفزِفين، بضم أوله، أي تُرعدِين، وبفتحه، أي: تَرتعدِين ويُروى بالراء.

(٢) برقم (٣٤٦٩).

النبي ﷺ معناه .

وخرج الحاكم [١] من حديث عبد الرحمن بن أزهر أن رسول الله ﷺ قال : «**مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى ، كمثل حديدة تدخل النار ، فيذهب خبثها ، ويبقى طيبها**» .

وقال : صحيح الإسناد .

وقال غيره من الحفاظ : لا أعلم له علة .

وخرج الترمذي [٢] من حديث عائشة « **أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ**

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٣٤٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد رواته مدنيون ومصريون ولم يخرجاه .

قلت : فيه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أزهر ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٤٤) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وذكره ابن حبان في الثقات (٥/١٢٧) .

(٢) برقم (٢٩٩١) وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضعيف الجامع (٦٠٨٦) وضعيف الترمذي ص ٣٦١ .

أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، **وعن قوله : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾** [النساء: ١٢٣]، **فقال : هذه [معاتبة](*) الله العبد بما يصيبه من الحمى ، والنكبة ، حتى البضاعة يضعها في جيب قميصه فيفقدها ، فيفزع لذلك ، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه ، كما يخرج التبر الأحمر من الكير »** .

وقال : حسن غريب .

وخرج ابن أبي الدنيا (١) من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : «**إن الحمى و [المليلة] (**) ، لا تزالان بالمؤمن ، وإن ذنبه مثل أحد ، فما تدعانه وعليه من ذنبه مثقال حبة من خردل**» .

(*) في الأصل : [متابعة] وما أثبتناه من الترمذي .

(١) في المرض والكفارات (٢١٩) وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضعيف الجامع (١٤٨٥) .

(**) المليلة : حرارة الحمى ووهجها .

وخرجه الإمام أحمد (١) وعنده : « **إن الصداع والمَلِيلَةَ** » .

وخرج الطبراني(٢) من حديث أبي بن كعب أنه قال: يا رسول الله ، ما جزاء الحمى؟ قال : «**تجري الحسنات على صاحبها ، ما [اختلج] (*) عليه قدم ، أو ضرب عليه عرق**» . فقال أبي بن كعب : اللهم إني أسألك حمى لا تمنعني خروجًا في سبيلك ، ولا خروجًا إلى بيتك ، ولا إلى مسجد نبيك.

قال : فلم يمسّ قط إلا وبه الحمى !

---

(١) في المسند (٥/١٩٨) .

(٢) في الكبير (١/ ٢٠٠) وفي الأوسط (٤٤٥) .

وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٠٥) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن محمد ابن معاذ بن أبي بن كعب عن أبيه وهما مجهولان كما قال ابن معين . قلت : ذكرهما ابن حبان في الثقات. ا.هـ

(*) أصل الإختلاج : الحركة والاضطراب .

ومعنى إجراء الحسنات عليه ، كتابة ما كان يعمله في الصحة ، مما منعته منه الحمى ، كما ورد تفسيره في أحاديث أخر صريحًا .

وكان النبي ﷺ إذا عاد من به الحمى قال له : «**طهور إن شاء الله** » .

يعني أنها تطهير من الذنوب والخطايا .

ففي « صحيح البخاري »[1] عن ابن عباس، أن النبي ﷺ كان إذا دخل على مريض يعوده، قال : «**لا بأس ، طهور إن شاء الله**». فدخل على أعرابي يعوده، فقال له: «**لا بأس ، طهور إن شاء الله**». فقال الأعرابي: [قلت][*] طهور؟ بل حمى تفور، على شيخ كبير، تُزِيرُه القبور . فقال النبي ﷺ : «**فنعم إذًا**» .

يعني أنه لم يقبل الطهارة ، بل ردها ، وأخبر عن حُمَّاه بما أخبر به عن نفسه، فحصل له ما اختاره

(١) برقم (٣٦١٦) .

(*) زيادة من (ب) .

لنفسه، دون مارده.

وقد خرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان »[١] من حديث شرحبيل بن السمط [قال][*] : [جاء][**] شيخ أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، شيخ كبير وحمّى تفور ، في عظام شيخ كبير ، تزيره القبور . فقال النبي ﷺ : «**بل كفارة وطهور**» . فقالها ثلاثًا ، فأعادها عليه : بل كفارة وطهور . فقال النبي ﷺ في الثالثة : «**فنعم إذًا، إن الله إذا قضى على عبد قضاء، لم يكن لقضائه مرد**».

وفي «مسند الإمام أحمد»[٢] عن أنس، أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده ـ وهو محموم ـ فقال : «**كفارة وطهور**». فقال الأعرابي : بل حمى تفور،

(١) تاريخ أصبهان (١/ ٢٩٠) . (*) زيادة من (أ) .

(**) سقط من (أ) والزيادة من (ب) .

(٢) المسند (٣/ ٢٥٠) وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٩٩) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات .

على شـيخ كبـيـر ، تزيره القبـور . فـقام رسـول الله ﷺ : وتركه.

وقـال هشام عن الحـسن : كانوا يرجـون في حُمَّـة ليلة، كفارة لما مضى من الذنوب .

وقال حوشب عن الحـسن رفعه : «**إن الله ليكفـر عن المؤمن خطاياه [كلها]** (*) **بحمى ليلة**»(٢) .

وروي عن الحسن ، عـن أبي هريرة مرفوعًـا بإسناد ضعيف .

وقال عبد الملك بن عمـير : قال أبو الدرداء : حمّى ليلة كفارة سنة !

وروى ذلك كله ابن أبي الدنيا(١) .

وقد قيل في مناسبـة تكفير حمّى ليلة لذنوب سنة ، أن القوى كلها تضعف بالحمى ، فلا تعود إلى ما كانت

(*) زيادة من (أ) .
(٢) إسناده ضعيف لإرساله .
(١) في المرض والكفارات (٢٨، ٢٩، ٤٩، ٨٣) .

عليه ، إلى سنة تامة !

وفي مناسبة تكفيرها للذنوب كلها، أن الحمّى يأخذ منها كل أعضاء البدن ومفاصلة قسطه من الألم والضعف ، فيكفر ذلك ذنوب البدن كلها وإذا كانت الحمّى بهذه المثابة ، وأنها كفارة للمؤمن وطهارة له من ذنوبه، فهي حظه من النار؛ باعتبار ما سبق ذكره .

فإنه لا يحتاج إلى الطهارة بالنار يوم القيامة ، إلا من لقي الله وهو متلطخ بخبث الذنوب .

وفي الترمذي[1] عن أبي بكر الصديق: « **أنه كان عند النبي ﷺ فأقرأه هذه الآية حين أنزلت : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾** [النساء: ١٢٣] **قال : ولا أعلم إلا أني**

---

(١) برقم (٣٠٥٠) وقال : هذا حديث غريب وفي إسناده مقال وموسى ابن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وأحمد بن حنبل ومولى ابن سباع مجهول وقد رُوي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر ، وليس له إسناد صحيح أيضًا .
وضعفه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في ضعيف الجامع (١٢٣٧)

وجدت في ظهري انقصاماً ، فتمطأت لها وقلت : يا رسول الله ، وأينا لم يعمل سوءًا ؟! أو إنا لمجزيون بما عملنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : أمّا أنت يا أبا بكر والمؤمنون ، فتجزون بذلك في الدنيا ، حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجمع [ذلك] (*) لهم حتى يجزوا به يوم القيامة »

وفي «مسند بقي بن مخلد» بإسناد جيد، عن عائشة: «أن رجلاً تلا هذه الآية : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] فقال : إنا لنجزى بكل عمل عملنا؟ هلكنا إذًا ! فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : نعم يجزى به المؤمن في الدنيا ، في نفسه، في جسده فما دونه»[١] .

(*) زيادة من (ب) .

(١) في إسناده انقطاع :
أخرجه أحمد (٦/ ٦٥، ٦٦) وأبو يعلى (٤٦٥٦) (٤٨٢٠) من طريق هارون بن معروف قال: ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو أن بكر بن سوادة حدثه أن يزيد بن أبي يزيد حدثه عن عبيد بن عمير عن عائشة مرفوعًا . =

وأما ما روي عن مجاهد أن الحمى في الدنيا ، هو ورود جهنم يوم القيامة ـ فإن صح عنه ـ فله معنى صحيح ، وهو أن ورود النار في الآخرة قد اختلف فيه الصحابة على قولين :

أحدهما : أنه المرور على الصراط {كقول} (*) ابن مسعود .

والثاني : أنه الدخول فيها ، {كقول} (*) ابن عباس .

فمن قال هو المرور على الصراط ، فإنه يقول : إن مرور المؤمنين على الصراط بحسب إيمانهم وأعمالهم ـ كما صحت النصوص النبوية ـ فمن كمل إيمانه نجى ،

= **قلت** : وهذا إسناد جيد لولا أن المزي ـ رحمه الله ـ غمز بالانقطاع فقال في ترجمة يزيد بن أبي حبيب روى عن عبيد بن عمير ويقال إنه مرسل . والله أعلم .

وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ١٢) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح .

(*) في (أ) : { لقول } .

ولم يتأذ بالنار ، ولم يسمع حسيسها ، ومن نقص من إيمانه، فإنه قد تخدشه (الكلاليب)(*)، أو (يتكردس)(**) في النار بحسب ما نقص من إيمانه ، ثم ينجو .

ومن قال هو دخول النار ، فإنه يقول إن المؤمنين الذين كمل إيمانهم ، لا يحسون بحرها بالكلية .

وفي « المسند » (١) عن جابر مرفوعًا : « **لا يبقى أحد إلا دخلها ، فأما المؤمنون فتكون [عليهم] (***) بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم ، حتى إن للنار لضجيجًا من بردهم** » .

وفي حديث آخر : «**تقول النار للمؤمن : جز يا**

(*) الكلوب بالتشديد : حديدة معوجة الرأس .
(**) في القاموس المحيط : كُروس ، بالضم : جُمعت يداه ورجلاه
وفي النهاية : الذي جمعت يداه ورجلاه وألقي في موضع .
(١) **إسناده ضعيف .**
أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٢٨ - ٣٢٩) بسند ضعيف فيه أبو سمية قال الذهبي في الميزان: مجهول.
(***) سقط من (أ) .

مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي»[1] .

وقال بعض التابعين : إذا قطع المؤمنون الصراط يقول بعضهم لبعض : ألم يعدنا ربنا أن نرد النار ؟ فيقولون: نعم، ولكن وردتموها وهي خامدة .

فعلى كلا القولين : المؤمنون الذين كمل إيمانهم لا يحسون بحر جهنم ، ولا يتأذون به عند الورود عليها ، فيكون ما أصابهم في الدنيا من فيح جهنم بالحمّى، هو حظهم من النار، فلا يحصل لهم شعور وإحساس بحر النار ، سوى إحساسهم بحر الحمّى في الدنيا .

فهذا هو معنى ما ورد أن الحمّى حظ المؤمن من النار، وأنها حظهم من ورود النار يوم القيامة. والله أعلم.

وقد كانت الحمّى تشتد على رسول الله ﷺ ،

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٦٠) وقال : رواه الطبراني وفيه سليم ابن منصور بن عمار وهو ضعيف .
وضعفه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في ضعيف الجامع (٢٤٧٤) .

لعظم درجتـه عند الله ، وكرامته عليـه ، وإرادته رفعة درجته عنده .

فروى ابن مسـعود قال : « **دخلت على رسـول الله ﷺ وهو يحمّ ، فوضعت يدي عليه ، فقلت : ما أشد حمّـاك ؟! وإنك لتوعك وعكًا شـديدًا . قال : أجل إني أوعك كمـا يوعك رجلان منكم ، أما إنه ليس من عـبد مـؤمن ، ولا أمة مـؤمنة، يمرض مـرضًـا إلا حطّ الله عنه خطاياه كما يحطّ عن الشجرة ورقها** » .

خرجه البخاري[١] بمعناه، وهذا لفظ ابن أبي الدنيا[٢].

وفي رواية البخاري : قلت: ذلك ، إن لك أجرين. قال: « **أجل** » .

وخرج ابن مـاجه [٣] من حديث أبي سعـيد الخدري

(١) برقم (٥٦٤٧) .

(٢) ولفظ ابن أبي الدنيا أخرجه فـي المرض والكفارات (٢) بسند فيه ضعف لعنعنة الأعمش حيث كان يدلس .

(٣) برقم (٤٠٢٤) .

قـــال : دخـلت علي الـنبي ﷺ وهو (يـوعك)(*) فـوضعت يدي عـليه ، فـوجـدت حره بين يديّ فـوق اللحاف ، فقلت : يا رســول الله، ما أشدَّها عليك ؟! قـــال: «**إنّا كـذلك ، يُضعف لنـا البلاء ، ويُضـعّف لنا الأجر** » .

وفي « المسند» (١) عن فاطمة بنت عتبة قالت : «**أتينا رسـول الله ﷺ نعوده ـ في نســاء ـ فإذا سـقاء مـعلق نحوه ، يقطر ماؤه عليه من شدة ما يجده من حر الحمي. فقلنـا : يا رسول الله ، لو دعوت الله شـفاك . فـقال : إن من أشـد النـاس بلاء الأنبـيـاء ، ثم الذين يـلونهم ، ثم**

(*) الوعك : الحمى .

(١) **إسناده ضعيف .**

أخرجه أحمـد في المسند (٦/ ٣٦٩) بسند ضعيف فيه أبو عـبيدة بن حذيفة قال عنه الحافظ مقبول .

وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٩٢) وقال : وإسناد أحمد حسن .

الذين يلونهم»[*] .

وقد جعل النبي ﷺ من لا تصيبه الحمى والصداع من أهل النار ، فجعل ذلك من علامات أهل النار ، وعكسه من علامات المؤمنين .

ففي « المسند »[١] والنسائي[٢] عن أبي هريرة « **أن النبي ﷺ قال لأعرابي: هل أخذتك أمُّ مِلْدَم ؟ فقال : يارسول الله ، وما أمُّ مِلْدَم؟ قال : حر يكون بين الجلد والدم . قال : ما وجدت هذا . قال : يا أعرابي هل أخذك هذا الصداع ؟ قال : يا رسول الله ، وما الصداع ؟ قال : عروق تضرب على الإنسان في رأسه. قال فما وجدت هذا . فلما ولي ، قال رسول الله ﷺ : من**

(*) في هامش (أ) : [في هذا الحديث حجة على عيادة النساء للرجال].

(١) في المسند (٢/ ٣٣٢) .

(٢) في الكبرى (٤/ ٣٥٣) رقم (٧٤٩١) .

أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار ، فلينظر إلى هذا» .

وخرج الطبراني[1] من حديث أنس : « **أن أعرابيًا أتى النبي ﷺ فقال له : متى عهدك بأم مِلْدَم ؟ قال : وما أم مِلْدَم ؟ قال : حر يكون بين الجلد والعظم ، يمص الدم ، ويأكل اللحم . قال: ما اشتكيت قط. فقال رسول الله ﷺ : من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار ، فلينظر إلى هذا . ثم قال : أخرجوه عني** » .

وفي «المسند»[2] عن أبي بن كعب قال : دخل رجل

(١) في الأوسط (٣٩٠٥) وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٩٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحسن بن أبي جعفر قال عمرو بن علي: صدوق منكر الحديث وقال ابن عدي: صدوق وهو ممن لم يتعمد الكذب ، وله أحاديث صالحة .

(٢) في المسند (٥/ ١٤٢) وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٩٣) وقال رواه أحمد وفيه من لم يُسم.

على رسول الله ﷺ فقال: « **متى عهدك بأم مِلْدَم ؟ وهي حـر بين الجلد واللـحم . قـال : إن ذلك لوجع مـا أصابني قط . فـقال رسول الله ﷺ : مـثل المؤمن مثل الخامة تحمر مرة ، وتصفر أخرى** » .

وقد اختار النبي ﷺ الحمى لأمته عمومًا ، ولأهل مدينته خصوصًا ، وللأنصار من أهل قباء خصوصًا .

فأمـا الأول : فـفي «المسند»(١) عن أبي قـلابة قال : «**نبئت أن النبي ﷺ بينمـا هو ذات ليلة يصلي قال في دعائه : فـحمّى إذًا وطاعونًا ، قـالها ثلاث مـرات. فلما أصبح سأله إنسان من أهله عن ذلك ، فقال : إني سألت ربي أن لا يهلك أمـتي بسنة فـأعطانيهـا ، وسألتـه أن لا يسلط عليهم عـدوًا من غيرهم فيسـتبيحهم فـأعطانيها ،**

---

(١) إسناده ضعيف . لإرساله .

فأبو قلابة قال عنه الحافظ : ثقة فاضل كـثير الإرسال واسمه : عبد الله ابن زيد بن عمرو .

وسألتـه أن لا يلبسهم شـيعًا ويذيق بعـضهم بأس بعض فـأبى عَلَيَّ ـ أو قـال : فـمُنـعت ـ فـقلت : حـمّى إذًا أو طاعونًا ، حمّى إذًا أو طاعونًا .. » يعني ثلاث مرات .

وأما الثاني : في « المسند »[1] أيضًا عن أبي عسيب ـ مولى النبي ﷺ ـ عـن النبي ﷺ قال : « **أتـانـي جبـريل بالحمّى والطاعـون ، فأمسكت الحـمى بالمدينة ، وأرسلت الطاعون إلى الشـام ، فالطاعون شهـادة لأمتي ورحمة لهم ، ورجز على الكافرين**»(*) .

ولا ينافي هذا ما في «الصحيح»[2] عن عائشة قالت : «**لما قـدم رسول الله ﷺ المـدينة وعك أبو بكر وبلال ،**

---

(١) المسند (٥/ ٨١) وذكره الهيـثمي في المجمع (٢/ ٣١٠) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات .

وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح الجامع (٦٠) .

(*) في (أ) : { الكافر } .

(٢) البخاري (١٨٨٩) .

فكان أبو بكر إذا أخذته الحمّى يقول :

كلُّ امـرئٍ مُـصـبحٌ في أهله والموتُ أدنى من شِـراكِ نعلهِ

وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته (*) ويقول :

ألا ليت شعـري هل أبِيتَنَّ ليلةً بوادٍ وحولي إدخِـرُ وجَليـــلُ

وهل أرِدَنَّ يومًا ميـــاه مجنَّةٍ وهل يبدُون لي شـامة وطَفـيلُ

اللهم العـن شـــيبـة بن ربيـعـة ، وعتـبـة بن ربيعـة ، وأميـة ابن خـلف ، كمـا أخرجونا من أرضنا إلى أرض الـوباء .

ثم قال رسول الله ﷺ : **اللهم حـبب إلينا المدينة . كـحـبنا مـكة أو أشـد ، اللهم بارك لنا فـي صـاعنا وفي مُدنا، وصححها لنا ، وانقل حماها إلى الجحفة »** .

قالت : وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله . قالت :

(*) عقيرته أي صوته .

فكان بطحان يجري نجلاً ـ تعني ماء آجنًا (*) .

فإن المراد بالحمى في هذا الحديث الوباء ، وهو وخم الأرض وفسادها وفساد مائها وهوائها ، المقتضي للمرض ، وقد نقل ذلك من المدينة إلى الجحفة ، كما في « صحيح البخاري » (١) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « **رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة** » وهي الجحفة فأولتها وباء المدينة ينقل إلى الجحفة » .

وأما الحمى المعتادة فهي التي أمسكها النبي ﷺ بالمدينة ، وهي [التي](**) تكون بالأرض الطيبة ، والبلاد الهنيئة الصحيحة هواؤها وماؤها .

(*) أي المتغير الطعم واللون .

(١) برقم (٧٠٣٨) .

(**) سقط من (أ) .

وأمـا الثـالـث : وهو تخصيص الأنصـار بها ـ: ففي «المسند»[١] أيضًا ، و«صحيح ابن حبان »[٢] عن جابر قـال : «**استأذنت الحمى عـلى رسول الله ﷺ فقال : من هذه ؟ قـالت : أم ملْدَم . قـال : فـأمـر بهـا إلى أهل قبـاء، فلقوا منهـا ما يعلَم الله ، فـأتوا فشكو ذلـك إليه . قال: ما شئتم : إن شئتم أن أدعو الله لكم يكشفها عنكم، وإن شئتم أن تكون لكم طهـورًا . قالوا : يا رسول الله أو تفعل؟ قال : نعم . قالوا: فدعها** » .

وخرج الخلال في كتاب « العلل » من حديث سلمان الفـارسي قـال : «**استـأذنت الحـمى على النبي ﷺ**

(١) في المسند (٣/٣١٦) .
(٢) **إسناده ضعيف** :
أخرجه أحمد (٣/٣١٦) وابن حبان (٢٩٣٥) من حديث جابر .
وذكره الهيـثمي في المجمع (٢/٣٠٥ ، ٣٠٦) وقـال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح .
قلت : في إسناده الأعمش وقد عنعن .

فـقـال: من أنت ؟ قـالت : أنا الحـمى أبـري اللحم ، وأمصُّ الدم . قـالَ : اذهـبي إلى أهل قـبـاء. فـأتـتـهـم ، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ ، وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا الحـمّى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : مـا شئتم . إن شـئـتم . دعـوتُ الله فكشـفـهـا عنكم ، وإن شـئـتم تركتموها ، فاستنظفت بقية ذنوبكم . قالوا : بل دعها يا رسول الله »[١] .

وقد كان كثير من السلف الصالح يختار الحمى لنفسه ـ كما سبق عن أبي بن كعب أنه دعا لنفسه بالحمى .

---

(١) إسناده ضعيف :

أخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٤٦) رقم (٦١١٣) بسند ضعيف فيه هشام بن لاحق .

قال أحمد : تركت حديثه .

وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به .

وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٠٦) وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه هشام بن لاحق وثقه النسائي وضعفه أحمد وابن حبان .

وروي من وجه آخر من حديث أبي سعيد الخدري قال[1] : «**قال رجل للنبي ﷺ : أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ، ما لنا بها ؟ قال : كفارات . قال أُبَيٌّ : وإن قلّت ؟ قال : وإن شوكة فما فوقها . قال : فدعا الله أُبَيٌّ على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت ! في أن لا يشغله عن حج ، ولا عمرة ، ولا جهاد في سبيل الله ، ولا صلاة مكتوبة في جماعة . فما مسّه إنسان إلا وجد حرها حتى مات** » .

(١) **إسناده ضعيف :**

أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٣) وابن حبان في صحيحه (٢٩٢٨) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٠٨) من طريق يحيى بن سعيد عن سعد بن إسحاق قال: حدثتني زينب ابنة كعب عن عجرة عن أبي سعيد مرفوعًا.

وأخرجه النسائي في الكبرى (٧٤٨٩) أول الحديث فقط من طريق شعيب بن يوسف عن يحيى بن سعيد به .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه زينب بنت كعب بن عجرة .

قال ابن حزم : مجهولة .

خرجه الإمام أحمد ، وابن حبان في « صحيحه » ، والحاكم وقال : على شرطهما .

وخرج النسائي أول الحديث فقط .

وقد سبق عن سعد بن معاذ نحو ذلك .

وروى ابن أبي الدنيا (١) بإسناده عن عطاء عن أبي هريرة قال : ما من مرض أحب إليّ من هذه الحمّى ، إنما تدخل في كل مفصل ، وإن الله عز وجل يعطي كل مفصل قسطه من الأجر .

ووضع بعض ولد الإمام أحمد يده عليه ، فقال له : كأنك محموم ؟ فقال أحمد : وأنّي لي بالحمّى ؟ومع هذا كله فالمشروع سؤال الله العافية، لا سؤال البلاء.

وقد كان النبي ﷺ يأمر بسؤال العافية، ويحثّ عليه، وقال لمن سأل البلاء وتعجيل العقوبة له في

---

(١) في المرض والكفارات (٢٤٠).

الدنيا: «**إنك لا تطيق ذلك ، ألا قلت: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار**»[١] .

وسمع رجلاً يسأل الله الصبر ، فقال : « **سألت الله البلاء ، فسل العافية**»[٢].

---

(١) **إسناده ضعيف** :

أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٨٩٢) من طريق حميد عن أنس مرفوعًا به . قلت: وحميد ثقة إلا أنه مدلس وقد عنعن.

(٢) **حديث ضعيف** :

أخرجه الترمذي (٣٥٨) والبخاري في الأدب المفرد (٧٢٥) والبزار (٢٦٣٥) وعبد بن حميد (١٠٧) والطبراني في الكبير (٢٠/ ٥٥، ٥٦) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٠٤) من طريق سعيد الجريري عن أبي الورد ابن ثمالة عن اللجلاج عن معاذ به مرفوعًا .

وقال البزار : وهذا الحديث لا نعلم له طريقًا عن معاذ إلا هذا الطريق ولا نعلم رواه عن اللجلاج إلا أبو الورد .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه أبو الورد بن ثمالة قال عنه الحافظ في التقريب : مقبول .

وضعف الحديث الشيخ الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٧٢٥) .

وفي دعائه بالطائـف ـ وقد بلغ منه الجهـد مما أصابه من أذى المشركين ـ : «**إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي**»[١] .

وقـال : « **لا تتمنوا لقاء العدو ، ولكن سلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا** »[٢] .

وكـان بعض السلف يـقـول في دعـائه في المرض : اللهم انقص من الوجع ، ولا تنقص من الأجر .

ومن هنا كره تمني الموت ، فإنه استـعجال للبلاء قبل وقوعه، كما قال ابن عبد البر لمن سمعه يتمنى الموت : لا تتمنى الموت فإنك ميت ، ولكن سل الله العافية .

---

(١) ذكره ابن إسحاق في السيرة عن يزيد بن رومان عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً .
قلت : وهذا إسناد ضعيف لإرساله .

(٢) حديث صحيح :
أخرجه البخاري (٣٠٢٥) ومسلم (١٧٤٢) .

وفي «المسند»[1] عن جابر عن النبي ﷺ قال : «**لا تتمنوا الموت ، فإن هول المطلع شديد ، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ، ويرزقه الله الإنابة** » .

والحمى هي بريد الموت ، ورائده ، فتمنيها كتمني الموت ، فيجوز حيث يجوز تمني الموت .

وكان أبو الدرداء يقول : أحب الموت اشتياقًا إلى ربي ، وأحب المرض تكفيرًا لذنبي ، وأحب الفقر تواضعًا لربي .

وفي حديث عبد الرحمن بن المرقع عن النبي ﷺ

(١) **إسناده حسن :**

أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٣٢) حدثنا أبو عامر وأبو أحمد قالا: ثنا كثير بن زيد ، حدثني الحارث بن يزيد قال أبو أحمد عن الحارث ابن أبي يزيد قال : سمعت جابر بن عبد الله فذكره مرفوعًا.

قلت : وهذا إسناد حسن .

وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٠٣) وقال : رواه أحمد والبزار وإسناده حسن. وذكره أيضًا (١٠/ ٣٣٤) وقال : رواه أحمد والبزار وإسنادهما جيد.

قال : «**إنما الحمى رائد الموت ، وسجن الله في الأرض**» خرجه أبو القاسم البغوي[١] .

وقال حسان بن عطية : ذُكرت الحمّى عند رسول الله ﷺ فقال : « **تلك أم الدم ، تلدم اللحم والدم**» [٢] .

وروي عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً قال : «**الحمى رائد الموت ، وهي سجن الله في الأرض ، يحبس عبده إذا شاء، ثم يرسله إذا شاء**» [٣] .

---

(١) إسناده ضعيف :

أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ١٦٤) حدثنا عبدان الأهوازي وعلي بن إسماعيل العسكري قالا : نا أبو الخطاب: زياد ابن يحيى، نا عبد الله بن عبيد الله أبو عاصم العباداني، نا المحبر بن هارون، عن أبي يزيد المدني، عن عبد الرحمن بن المرقع به مرفوعًا . وذكره الهيثمي في المجمع (٥/ ٩٥) وقال: رواه الطبراني وفيه المحبر ابن هارون ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

(٢) إسناده ضعيف . لإرساله .

(٣) إسناده ضعيف . لإرساله .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٩٢) .

وقال ابن شبرمة عن الحسن قال رسول الله ﷺ : « **الحمى رائد الموت ، وهي سجن الله في الأرض للمؤمنين**»[١] .

وقال سعبد بن جبير : الحمى بريد الموت [٢] .

خرجه كله ابن أبي الدنيا [*] .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، ورضي عن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين .

* * *

(١) إسناده ضعيف لإرساله .
أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٧٣) .

(٢) المرض والكفارات (٧٤) .

(*) زاد في هامش (أ): [وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المرض بسنده عن أبي هريرة رفعه قال : «**من وعك ليلة فصبر ، ورضي بها عن الله ـ عز وجل ـ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»] .

فهرست الأحاديث

فهرست الموضوعات